نعم الله على نبيه محمد ﷺ

في ضوء سورة الضحى

(دراسة موضوعية)

إعداد

د. تركي بن سعد بن فهيد الهويمل

الأستاذ المشارك في قسم القرآن وعلومه

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
بِسْمِ
﴿ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾
﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة
آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَة الأَنْعَام الأَعْرَاف الأَنْفَال التَّوْبَة
يُونُس هُود يُوسُف الرَّعْد إِبْرَاهِيم الحِجْر النَّحْل الإِسْرَاء
الكَهْف مَرْيَم طٰهٰ الأَنْبِيَاء الحَجّ المُؤْمِنُون النُّور
[سورة الضحى].

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله... وبعد:

فإن أهم ما اشتغل به بحثاً وتعلماً واستنباطاً كتاب الله – عز وجل – الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

قال تعالى: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ﴾ [سورة ص: ٢٩].

وإن كتاب الله الكريم قد أنزله على قلب سيد المرسلين هداية للناس، ومنيراً لهم طريق السعادة في الدارين.

وكان لعلماء المسلمين على مرِّ العصور والأزمان العناية بهذا الكتاب الكريم، يتأملون ويتدبرون من الأسرار والألفاظ والمعاني ما لا يخفى على صاحب البصر والبصيرة.

وإن من وسائل التدبر والتأمل والاستنباط الكتابة في التفسير الموضوعي في موضوع أو سورة من القرآن الكريم، يبرز من خلالها تلك الهدايات والمعاني واللطائف القرآنية، وقد توجهت الهمة إلى الكتابة في هذا النوع، في ذكر نِعَم الله – ﷻ – وتعدادها على نبيه محمد ﷺ في سورة الضحى – دراسة موضوعية[1]، وقد طالعت في تفسيرها ومعانيها – بفضل الله – قرابة الأربعين من كتب أئمة

(١) وقد أشار إلى هذه النعم وتعدادها وبيان الشروع فيها من خلال هذه السورة الكريمة جماعة من المفسرين كالطبري، والثعلبي، والبغوي، وابن عطية، وابن جزي، وابن كثير، والشوكاني، وغيرهم... وسيأتي المزيد من البيان في البحث.

التفسير سلفاً وخلفاً؛ وما يلحق بها من كتب علوم القرآن واللغة، وما يحتاج إليه المفسِّر؛ رغبة في تحقيق المطلوب، والكشف عن المعنى المرغوب، وطمعاً في موافقة الصواب، ونقل جهود أهل الفن، والله المستعان.

فكان هذا البحث بعنوان: «**نعم الله على نبيه محمد ﷺ في ضوء سورة الضحى، دراسة موضوعية**».

وكان من أسباب اختيار هذا الموضوع:

- بيان وتجلية مقام النبي ﷺ عند ربه – ﷻ – في الدنيا والآخرة.
- زيادة محبة المؤمن لنبيه ﷺ، وتعظيماً له، واقتداءً بسنته، فهو ﷺ الأسوة الحسنة لأمته.
- المساهمة في الدفاع عن النبي ﷺ، والذبّ عن مقامه الكريم أمام تلك الكلمات والممارسات الآثمة في زمن النبوة، وبعد وفاته ﷺ، فقد زكَّاه ربه، وأعطاه وأغناه، ورفع ذكره في العالمين.
- بيان فضل الله – عز وجل – على نبيه ﷺ، وتعداد نعمه، وامتنانه عليه، ويظهر ذلك جلياً من خلال هذه السورة الكريمة (سورة الضحى)، فقد ظهر فيها تعداد نعم الله – عز وجل – على نبيه محمد ﷺ، وهذا لا شك مما يعين على تعظيم وتوقير نبيه ﷺ، ويحث على الاقتداء بسنته، والسير على نهجه، واقتفاء أثره.
- نص جماعة من المفسرين على ذكر وتعداد هذه النعم، وبيان امتنان الله – عز وجل – بها على نبيه محمد ﷺ، فعزمت على الكتابة في هذا الموضوع، وفي هذه السورة المباركة على وجه الخصوص؛ خدمة لكتاب الله الكريم، ورغبة في إضافة علمية للباحثين والمهتمين، أسأل الله التوفيق والسداد، والهدى والرشاد، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، والمنهج المتبع في كتابته.

الفصل الأول: التعريف بالسورة الكريمة، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: اسم السورة.

المبحث الثاني: نوع السورة.

المبحث الثالث: سبب نزول السورة.

المبحث الرابع: مناسبة السورة لما قبلها.

المبحث الخامس: القَسَمْ في السورة.

المبحث السادس: مقاصد السورة.

الفصل الثاني: نعم الله على نبيه محمد ﷺ في السورة الكريمة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: قوله تعالى: ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةٌ ﴾.

المبحث الثاني: قوله تعالى: ﴿ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ ﴾.

المبحث الثالث: قوله تعالى: ﴿ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ ﴾.

الفصل الثالث: اللطائف والهدايات المستنبطة من السورة الكريمة.

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث.

الفهارس العامة للبحث.

منهج الكتابة في البحث:

أولاً: في منهج البحث سأسلك في كتابة البحث المنهج الاستقرائي من خلال ذكر الآيات المتصلة بتعداد نعم الله – عز وجل – على نبيه محمد ﷺ في ضوء سورة الضحى، ومن ثمَّ المنهج التحليلي ويتمثل في دراسة الآية، أو الآيات المتصلة بتلك النعم المذكورة في السورة الكريمة، وبيان معانيها ودلالاتها وأقوال أهل العلم فيها، وإبراز ما فيها من الأسرار البلاغية، واللطائف والهدايات القرآنية مستعيناً بالله – عز وجل – ثمَّ بكتب التفسير، وعلوم القرآن، وعلوم الآلة، مما يعين على البيان والإيضاح قدر الإمكان – والله المستعان.

ثانياً: منهج الكتابة:

١ – كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، مع عزوها إلى سورها وذكر أرقام الآيات.

٢ – تخريج الأحاديث النبوية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فإني أكتفي بذلك، وإن كان في غيرهما أخرِّجه من مظانّه مع الاجتهاد في ذكر الحكم على الأحاديث من خلال كتب أهل الفن.

٣ – توثيق النصوص، والمسائل العلمية من مصادرها الأصيلة.

٤ – توضيح الكلمات والألفاظ الغريبة الواردة في البحث.

٥ – التعريف بالأماكن والبلدان.

٦ – ترجمة الأعلام – ترجمة موجزة.

٧ – وضع الفهارس العامة للبحث.

أسأل الله التوفيق والسداد، والهدى والرشاد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول
التعريف بالسورة الكريمة

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: اسم السورة.

المبحث الثاني: نوع السورة.

المبحث الثالث: سبب نزول السورة.

المبحث الرابع: مناسبة السورة لما قبلها.

المبحث الخامس: القسم في السورة.

المبحث السادس: مقاصد السورة.

المبحث الأول: اسم السورة

سميت هذه السورة في أكثر المصاحف، وفي كثير من كتب التفسير «سورة الضحى» بدون واو. وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: «نزلت سورة الضحى بمكة»(١).

كما سمِّيت في بعض كتب التفسير «سورة والضحى» بإثبات الواو، وعنوَنَ لها بذلك بعض المفسرين(٢).

وسمَّاها البخاري «سورة والضحى» بإثبات الواو، كما في مطلع السورة، وهو الثابت في كل نسخ البخاري، وكذلك بوَّب الترمذي في جامعه [باب ومن سورة والضحى](٣).

وجاء في صحيح مسلم أنه ﷺ قال لمعاذ – رضي الله عنه –: «اقرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ﴾ ﴿أَعُوذُ﴾، ﴿يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ﴾، و﴿مَرْيَمَ طٰهٰ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ﴾»(٤).

قلت: ويحتمل أن تكون الواو قبل اسم السورة عاطفة، ويحتمل أن تكون حكاية لاسم السورة بمطلعها – والعلم عند الله تعالى(٥).

---

(١) أخرجه السيوطي في الدر المنثور ١٥/ ٤٧٩، وعزاه لابن الضريس، والنحاس، وابن مردويه، والبيهقي.

(٢) ينظر: الكشاف للزمخشري ٤/ ٢٢٠، ومدارك التنزيل للنسفي ٤/ ٣٦٠، ولباب التأويل للخازن ٤/ ٤٤٠ وغيرهم.

(٣) ينظر: صحيح البخاري في كتاب التفسير، (سورة (والضحى)، وجامع الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة الضحى).

(٤) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب القراءة في صلاة العشاء، رقم الحديث (٤٦٥) من حديث جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما .

(٥) وقد عنون لها الطبري ٢٤/ ٤٨١ في تفسيره بـ تفسير سورة «والضحى». قال شيخنا د. محمد الشايع: «وذلك تسمية لها بأول جملة منها على سبيل حكاية لفظ الآية». ينظر: أسماء سور القرآن الكريم (ص ٢١٢). وينظر للزيادة: أسماء سور القرآن للدكتورة منيرة الدوسري (ص ٥٥٨).

وسمِّيت سورة الضحى تسمية لها باسم فاتحتها، حيث أقسم الله بالضحى، في قوله تعالى: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [سورة الضحى: ١ – ٢].

المبحث الثاني: نوع السورة

سورة الضحى مكية، قال ابن عطية[١] (ت ٥٤٦هـ):
«وهي مكية لا خلاف في ذلك بين الرواة»[٢].
وقال ابن الجوزي[٣] (ت ٥٩٧هـ):
«سورة الضحى، وهي مكية كلها بإجماعهم»[٤].
وقال أيضاً: «اتفق المفسرون على أن هذه السورة نزلت بعد انقطاع الوحي مدة»[٥].
وقال القرطبي[٦] (ت٦٧١هـ):
«سورة «الضحى» مكية باتفاق، وهي إحدى عشرة آية»[١].

(١) هو أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي الغرناطي، فقيه عالم بالتفسير والحديث والنحو، توفي سنة (٥٤٦هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٨٦، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص٥٠)، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٢٦٠.
(٢) ينظر: المحرر الوجيز ٥/ ٤٩٣.
(٣) هو أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن علي القرشي البغدادي الحنبلي، الحافظ المفسر، صاحب التصانيف، توفي سنة (٥٩٧هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء ٢١/ ٣٦٥، والذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٣٩٩.
(٤) ينظر: زاد المسير ٩/ ١٥٤.
(٥) المصدر السابق ٩/ ١٥٤، وينظر للزيادة: التفسير الكبير للرازي ٣١/ ١٩٠.
(٦) هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي فرج الأنصاري المالكي القرطبي، مصنف التفسير المشهور، إمام متقن متبحر في العلم، توفي سنة (٦٧١هـ). ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص ٧٩)، وطبقات المفسرين للداودي ٢/ ٦٥.

المبحث الثالث: سبب نزول السورة

سبب نزول سورة الضحى ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من كتب السنة بألفاظ مختلفة يزيد أحدها على الآخر، عن الأسود بن قيس، عن جندب بن عبدالله البجلي، عن الأسود بن قيس: سمع جندباً قال: أبطأ الوحي على رسول الله ﷺ فقال المشركون: قد وُدِّع محمد. فأنزل الله: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ﴾[٢].

وفي رواية: أنه سمع جندباً يقول: رمي رسول الله ﷺ بحجر في أصبعه فقال: هل أنتِ إلا إصْبَعٌ دَمِيتِ وفي سبيل الله ما لَقِيتِ؟

قال: فمكث ليلتين أو ثلاثاً لا يقوم. فقالت له امرأة: ما أرى شيطانك إلا قد تركك. فنزلت: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٢/ ٣٣٥، وينظر للزيادة: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٤/ ٣٨٠، والدر المنثور للسيوطي ١٥/ ٤٧٩ وقال: «سورة والضحى مكية، أخرج ابن الضيرس، والنحاس، وابن مردويه، والبيهقي، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: «نزلت سورة «الضحى» بمكة». وقال الشوكاني في فتح القدير ٥/ ٦١٠: «وهي مكية بلا خلاف». وقال ابن عاشور: «هي مكية بالاتفاق» ينظر: التحرير والتنوير ٣٠/ ٣٩٣.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب التهجد، باب ترك القيام للمريض رقم (١١٢٤)، وأطرافه في (١١٢٥، ٤٩٥٠، ٤٩٨٤).
وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، رقم الحديث (١٧٩٧)، وفي رواية: «كان رسول الله ﷺ في غار، فنكِبَتْ إصْبَعُهُ».

ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[1].

ثم أورد المفسرون جملة من الأحاديث في سبب نزول هذه السورة لا تخلو من وضع، أو نكارة، أعرَضْتُ عنها قصداً.

قلت: وفي الصحيح غنية عن الضعيف والموضوع والمنكر، وقد نبَّه على ذلك علماء أسباب النزول في هذه السورة الكريمة[2].

وخلاصة القول في سبب نزولها – كما تقدم – أن رسول الله ﷺ رمي بالحجر في أصبعه فدميت... فلم يقم، أو اشتكى – عليه الصلاة والسلام – فلم يقم ليلة أو ليلتين، وقيل: أبطأ عليه الوحي، فقالوا: إن محمداً ودَّعه ربه وقلاه، فنزلت السورة[3].

(١) أصل الرواية في الصحيحين. وفي بعض الألفاظ: «اشتكى النبي ﷺ فلم يقم»، وفي رواية البخاري: «كان في بعض المشاهد»، وفي رواية أخرى: «يمشي- إذ أصابه حجر».

(٢) ينظر للزيادة: أسباب النزول للواحدي (ص ٢٣٠)، سورة الضحى، ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (ص ٢٣٠)، سورة الضحى، والدر المنثور للسيوطي ١٥/ ٤٧٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٤/ ٣٠١، والاستيعاب في بيان الأسباب، لسليم الهلالي، ومحمد آل نصر- (موسوعة أسباب النزول) ٣/ ٥٢٠.

(٣) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٥/ ٣٩٢، وأحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٩٤٦، وكتاب التسهيل لابن جزي ٤/ ٣٠٤، والفتوحات الإلهية (حاشية الجمل) ٤/ ٥٥١.

المبحث الرابع: مناسبة السورة لما قبلها

وجه اتصال هذه السورة الكريمة بما قبلها لا يخفى على المتأمل فيها، والناظر بعين البصيرة في آياتها ومعانيها. والسورة التي قبلها هي سورة الليل.

جاء في نظم الدر في شأن مناسبة سورة الضحى مع سورة الليل ما نصه:

«ولما حكم في آخر الليل بإسعاد الأتقياء، وكان النبي ﷺ أتقى الخلق مطلقاً، وكان قد قطع عنه الوحي حيناً ابتلاء لمن شاء من عباده، وكان به صلاح الدين والدنيا والآخرة، وكان الملوان سبب صلاح معاش الخلق وكثير من معادهم، أقسم سبحانه وتعالى بهما...» (١).

ويقول السيوطي (٢) (ت ٩١١هـ) في تناسق الدر في تناسب السور – أيضاً –:

«سورة الشمس والليل والضحى أقول: هذه الثلاثة حسنة التناسق جداً، لما في مطالعها من المناسبة بين الشمس والليل والضحى من الملابسة... لأن مراعاة التناسب بالأسماء والفواتح وترتيب النزول، إنما يكون حيث لا يعارضها ما هو أقوى وآكد في المناسبة...، ونزيد في سورة الضحى أنها متصلة بسورة الليل من وجهين، فإن فيها: ﴿الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ﴾ [سورة الليل:

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ٨/ ٤٥٣.

(٢) هو جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، إمام حافظ مؤرخ، صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة، توفي سنة (٩١١هـ)، ينظر: الضوء اللامع ٤/ ٦٥، والكواكب السائرة ١/ ٢٢٧، والبدر الطالع ١/ ٣٢٨.

١٣]، وفي الضحى ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ [سورة الضحى: ٤] وفي الليل: ﴿ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾ [سورة الليل: ٢١]، وفي الضحى ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ [سورة الضحى: ٥]... إلخ»[(١)].

المبحث الخامس: القَسَم في السورة

إن قَسَمَ الله – سبحانه وتعالى – دليل على عظمته وكمال قدرته، ويكون القسم بشيء من مخلوقاته دال على تعظيمها ورفعة شأنها، ولله سبحانه وتعالى أن يقسم بما شاء من خلقه.

جاء في شرح كتاب التوحيد:

«وله – سبحانه وتعالى – أن يقسم بما شاء من خلقه، وهو سائل غير مسؤول، وحاكم غير محكوم عليه.

وأن قسم الله بهذه الآيات دليل عظمته، وكمال قدرته وحكمته، فيكون القسم بها الدال على تعظيمها ورفع شأنها متضمناً للثناء على الله – عز وجل – بما يقتضيه من الدلالة على عظمته»[(٢)].

ويقول ابن القيم[(٣)] (ت٧٥١هـ) في التبيان:

---

(١) ينظر: تناسق الدرر في تناسب السور (ص ١٣٧، ١٣٨) بتصرف يسير. وينظر للزيادة في المناسبة بين السورتين، التفسير الكبير للرازي ٣١/ ١٩٠، والبرهان في ترتيب سور القرآن لابن الزبير الغرناطي (ص ٣٦٥، وروح المعاني للألوسي ٣٠/ ١٥٣.

(٢) ينظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، للشيخ محمد العثيمين ٢/ ٣٢٥، وينظر للزيادة: فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد ٢/ ٦٩٩.

(٣) هو شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي، المشهور بابن قيم الجوزية، الفقيه الأصولي المفسر، من أشهر تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، له مصنفات كثيرة، توفي سنة (٧٥١هـ). ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر ٤/ ٢١، وشذرات الذهب ٨/ ٢٨٧.

«[فصل القسم في سورة والضحى]

ومن ذلك إقسامه سبحانه بـ ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [سورة الضحى: ١، ٢] على إنعامه على رسوله ﷺ، وإكرامه له، وإعطائه ما يرضيه، وذلك متضمّن لتصديقه له، فهم قسم على صحة نبوته، وعلى جزائه في الآخرة، فهو قسم على النبوة والمعاد، وأقسم بآيتين عظيمتين من آياته دالتين على ربوبيته، وحكمته، ورحمته، وهما الليل والنهار.

فتأمل مطابقة هذا القسم، وهو نور الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل، للمقسم عليه، وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه، حتى قال أعداؤه: ودّع محمداً ربُّه. فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره، بعد ظلمة احتباسه واحتجابه.

وأيضاً: فإن فالق ظلمة الليل عن ضوء النهار هو الذي فلق ظلمة الجهل والشرك بنور الوحي والنبوة، فهذان للحس، وهذان للعقل...

فتأمل حسن ارتباط المقسم به بالمقسم عليه، وتأمل هذه الجزالة والرونق الذي على هذه الألفاظ، والجلالة التي على معانيها...» (١).

وفي التحرير والتنوير في شأن هذا القسم ما نصه:

«القسم لتأكيد الخبر ردًّا على زعم المشركين أن الوحي انقطع عن النبي ﷺ، حين رأوه لم يقم الليل بالقرآن بضع ليال. فالتأكيد منصبٌّ على التعريض المعرض به لإبطال دعوى المشركين. فالتأكيد تعريض بالمشركين، وأما رسول الله ﷺ فلا يتردد في وقوع ما يخبره الله بوقوعه.

(١) ينظر: التبيان في أقسام القرآن (ص ٨٤) بتصرف يسير.

ومناسبة القسم بـ «الضحى والليل» أن الضحى وقت انبثاق نور الشمس فهو إيماء إلى تمثيل نزول الوحي وحصول الاهتداء به، وأن الليل وقت قيام النبي ﷺ بالقرآن وهو الوقت الذي كان يسمع فيه المشركون قراءته من بيوتهم القريبة من بيته أو من المسجد الحرام... وجملة ﴿بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ إلخ جواب القسم، وجواب القسم إذا كان جملة منفيَّة لم تقترن باللام»[1].

المبحث السادس: مقاصد السورة

معظم مقصود السورة: بيان ما للرسول ﷺ من الشرف والمنقبة، ووعده في القيامة بالشفاعة، وذكر أنواع الكرامة له، والمنَّة، وصيانة الفقر واليتم من بين الحرمان والمذلَّة، والأمر بشكر النعمة في قوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾[سورة الضحى: ١١][2].

وفي التحرير والتنوير حول أغراض هذه السورة الكريمة يقول ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ):

«أغراضها: إبطال قول المشركين إذ زعموا أن ما يأتي من الوحي للنبي ﷺ قد انقطع عنه، زاده بشارة بأن الآخرة خير له من الأولى على معنيين في الآخرة والأولى، وأنه سيعطيه ربه ما فيه رضاه، وذلك يغيظ المشركين.

ثم ذكر الله بما حَفَّه به من ألطافه وعنايته في صباه وفي فتوّته وفي

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٣٠/ ٣٩٤، ٣٩٥، وينظر للزيادة: جامع البيان للطبري ٢٤/ ٤٨١، ومعالم التنزيل للبغوي ٨/ ٤٥٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٢/ ٣٢٥.

(٢) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ١/ ٥٢٥.

وقت اكتهاله، وأمره بالشكر على تلك النعم بما يناسبها من نفع لعبيده وثناء على الله بما هو أهله»[1].

قلت: وخلاصة القول في أعظم أغراض هذه السورة وبيان مقاصدها تعداد نعم الله – عز وجل – على نبيه ﷺ، وتذكيره بآلاء الله عليه، وفي هذا بيان مكانة النبي ﷺ عند ربه – سبحانه وتعالى – وعظم ما جاء به من الوحي، وإبطال لزعم المشركين بأن ربه ودَّعه وقلاه، وختم السورة الكريمة في لزوم شكر النعمة والتحدُّث بفضل الله الواسع.

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٣٠/ ٣٩٤، بتصرف يسير.

الفصل الثاني

نعم الله على نبيه محمد ﷺ في السورة الكريمة،

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: قوله تعالى: ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ ﴾.

المبحث الثاني: قوله تعالى: ﴿ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ ﴾.

المبحث الثالث: قوله تعالى: ﴿ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ ﴾.

المبحث الأول: قوله تعالى: ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ ﴾

بعد أن أقسم[1] ربنا جل ثناءه بالضحى، وبالليل إذا سجى[2]، ذكر جواب القسم في قوله تعالى: ﴿بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [سورة الضحى: ٣]، ومعناه: ما تركك يا محمد ربك، وما أبغضك. والقالي هو المبغض[3].

وقد تقدم في سبب نزول السورة الكريمة أنها نزلت على رسول الله ﷺ؛ تكذيباً من الله قريشاً في قيلهم لرسول الله ﷺ لما أبطأ عليه الوحي: قد ودَّع محمداً ربُّه وقلاه.

ثم بين – سبحانه وتعالى – بعد ذلك أن ما أعده الله لنبيه ﷺ في الآخرة هو خير من الأولى، قال تعالى: ﴿ ﴾ [سورة الضحى: ٤].

---

(١) تقدم الحديث – قريباً – عن القسم في السورة الكريمة، في الفصل الأول، المبحث الخامس.

(٢) قال الطبري في تفسيره: «اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى: ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ :فقال بعضهم: معناه، والليل إذا أقبل بظلامه. وقال آخرون: بل معنى ذلك: إذا ذهب. وقال آخرون: إذا استوى وسكن. وأولى الأقوال بالصواب عندي في ذلك قول من قال: معناه، والليل إذا سكن بأهله، وثبت بظلامه».
ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٨٢، ٤٨٣. وينظر للزيادة: النكت والعيون للماوردي ٦/ ٢٩١.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ٩/ ٢٩٥، ولسان العرب ١٥/ ١٩٨، وتاج العروس ١٠/ ٣٠٢.

وقال بعدها: ﴿ ﴾ [سورة الضحى: ٥]، أي: ولسوف يعطيك يا محمد ربك في الآخرة من فواضل نعمه، حتى ترضى[(١)].

ثم يقول تعالى ذكره معدِّداً على نبيه محمد ﷺ نعمه عنده، ومذكِّره آلاءه قِبَلَه: ألم يجدك يا محمد ربك يتيماً فآوى.

يقول: فجعل لك مأوى تأوي إليه، ومنزلاً تنزله[(٢)].

فهذه النعمة التي يذكرها الله – عز وجل – لنبيه محمد ﷺ في هذه السورة الكريمة قال بعض المفسرين:

ثم ذكر له ما أنعم عليه في الدنيا والآخرة، فقال – عز وجل –: ﴿ ﴾ [سورة الضحى: ٦]، يعني: كنت يتيماً فضمك إلى عمك أبي طالب، فكفاك المؤنة يعني: حيث كنت يتيماً ﴿ ﴾ فكيف يودعك بعدما أوحى إليك[(٣)]؟

وفي النكت والعيون عند تفسير هذه الآية الكريمة ما نصه:

«﴿ ﴾ واليتيم بموت الأب، وقد كان رسول الله ﷺ فقد أبويه وهو صغير، فكفله جده عبدالمطلب، ثم مات فكفله عمه أبو طالب، وفيه وجهان:

أحدهما: أنه أراد يتم الأبوة بموت من فقده من أبويه، فعلى هذا في قوله تعالى: ﴿ ﴾ وجهان:

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٤/ ٤٨٨، ٤٨٩، وينظر للزيادة: تفسير عبدالرزاق (تفسير القرآن العظيم) ٢/ ٣٠٨، وتفسير القرآن العظيم (بحر العلوم) للسمرقندي ٣/ ٥٦٨، والكشف والبيان للثعلبي ١٠/ ٢٢٥، والنكت والعيون للماوردي ٦/ ٢٩١، والبسيط للواحدي ٢٤/ ١٠٨.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٤/ ٤٨٩.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم (بحر العلوم) للسمرقندي ٣/ ٥٦٨، وينظر للزيادة: الكشف والبيان للثعلبي ١٠/ ٢٢٦.

أحدهما: أي جعل لك مأوى لتربيتك، وقيِّماً يحنو عليك ويكفلك وهو أبو طالب بعد موت عبدالله وعبدالمطلب.

الثاني: أي جعل لك مأوى نفسك، وأغناك عن كفالة أبي طالب(١).

والوجه الثاني: أنه أراد باليتيم الذي لا مثيل له ولا نظير، من قولهم: درة يتيمة، إذا لم يكن لها مثيل، فعلى هذا في قوله ﴿سُورَةٌ﴾ وجهان:

أحدهما: فآواك إلى نفسه واختصك برسالته.

الثاني: أن جعلك مأوى الأيتام بعد أن كنت يتيماً، وكفيل الأنام بعد أن كنت مكفولاً، تذكيراً بنعمه عليه، وهو محتمل»(٢).

ويقول البغوي(٣) (ت٥١٦هـ):

---

(١) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٦/ ٢٩٣، ٢٩٤، ونسب الوجه الأول إلى مقاتل، والوجه الثاني إلى الكلبي.

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٦/ ٢٩٣، ٢٩٤، وتعقب الزمخشري في الكشاف ٤/ ٧٦٧، ٧٦٨، الوجه الثاني: أنه أراد باليتيم الذي لا مثيل له ولا نظير، من قولهم: درة يتيمة... بقوله: «ومن بدع التفاسير: أنه من قولهم: «درة يتيمة» وأن المعنى: ألم يجدك واحداً في قريش عديم النظير فآواك». وقال القرطبي في هذا القول ما نصه: «وعن مجاهد: هو من قول العرب: درَّةٌ يتيمة؛ إذا لم يكن لها مِثْل. فمجاز الآية: ألم يجدك واحداً في شرفك لا نظيرَ لك، فآواك الله بأصحاب يحفظونك ويحوطونك».
ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٢/ ٣٤٢. قلت: هذا القول ذكره الماوردي بدون نسبة، وهو قول محتمل، وأورده القرطبي في جامعه – كما تقدم – عن مجاهد وذكر مجازه، والعلم عند الله تعالى.

(٣) هو أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، إمام في الفقه والتفسير =

«ومعنى الآية ألم يجدك يتيماً صغيراً فقيراً حين مات أبواك ولم يخلِّفا لك مالاً ولا مأوى، فجعلت لك مأوى تأوي إليه، وضمَّك إلى عمك أبي طالب حتى أحسن تربيتك وكفاك المؤنة»[1].

وخلاصة القول في معنى الآية الكريمة – والعلم عند الله – أن قوله تعالى: ﴿ ﴾ [سورة الضحى: ٦] فيه قولان لأهل العلم:

أحدهما: جعل لك مأوى إذ ضمَّك إلى عمك أبي طالب، فكفاك المؤنة.

الثاني: جعل لك مأوى لنفسك أغناك عن كفالة أبي طالب[2].

ونختم القول في بيان معنى هذه الآية الكريمة، وبيان تعداد نعمته على نبيه محمد ﷺ، بقول الحافظ ابن كثير[3] (ت٧٧٤هـ) عند هذه الآية الكريمة:

«ثم قال تعالى – يعدِّد نعمه على عبده ورسوله محمد صلوات

= والحديث، له مؤلفات عديدة، توفي سنة (٥١٦هـ).

ينظر: سير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٣٩، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص ٣٨).

(١) ينظر: معالم التنزيل ٨/ ٤٥٦.

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٩/ ١٥٨، ونسب القول الأول إلى مقاتل، والقول الثاني إلى ابن السائب. وينظر للزيادة: كتاب التسهيل لابن جزي ٤/ ٣٠٤، والبحر المحيط لأبي حيان ٨/ ٤٨٦.

(٣) هو أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء، الحافظ عماد الدين، كان من العلماء والحفاظ، برع في معرفة الأسانيد، والعلل، والرجال، والتاريخ، توفي سنة (٧٧٤هـ). ينظر: طبقات المفسرين للداودي ١/ ١١٠، ١١١، وشذرات الذهب ٨/ ٣٩٧.

الله وسلامه عليه: ﴿ ﴾ [سورة الضحى: ٦]، وذلك أن أباه توفي وهو حمل في بطن أمه، وقيل: بعد أن ولد عليه السلام، ثم توفيت أمه آمنة بنت وهب وله من العمر ست سنين، ثم كان في كفالة جده عبدالمطلب، إلى أن توفي وله من العمر ثمان سنين فكفله عمه أبو طالب، ثم لم يزل يحوطه وينصره ويرفع من قدره ويوقره، ويكف عنه أذى قومه بعد أن ابتعثه الله على رأس أربعين سنة من عمره، هذا وأبو طالب على دين قومه من عبادة الأوثان، وكل ذلك بقدر الله وحسن تدبيره إلى أن توفي أبو طالب قبل الهجرة بقليل، فأقدم عليه سفهاء قريش وجهالهم، فاختار الله له الهجرة من بين أظهرهم إلى بلد الأنصار من الأوس والخزرج، كما أجرى الله سنته على الوجه الأتم الأكمل. فلما وصل إليهم آووه ونصروه وحاطوه وقاتلوا بين يديه – رضي الله عنهم أجمعين – وكل هذا من حفظ الله له وكلاءته وعنايته به»[1].

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١٤/ ٣٨٤، وينظر للزيادة: تفسير ابن رجب (روائع التفسير) (ص٥٩١)، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٩/ ٤٧٠، وفتح القدير للشوكاني ٥/ ٦١٢، وروح المعاني للألوسي ٣٠/ ١٦١، ومحاسن التأويل للفاسي ٧/ ٢٤٠، ٢٤١، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ٨٥٨).

المبحث الثاني: قوله تعالى: ﴿الَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾

هذه النعمة الثانية من نعم الله على نبيه محمد ﷺ في هذه السورة الكريمة، وقد شرع الله – عز وجل – في بيانها وتعدادها، وبيان ما أفاض الله سبحانه عليه من النعم فضلاً عن نعمة الوحي والنبوة. فقال – جل ثناؤه – في النعمة الأولى: ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ ﴿سُورَةُ﴾ [سورة الضحى: ٦]، وفي النعمة الثانية قال سبحانه وتعالى: ﴿الَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [سورة الضحى: ٧].

قال الطبري[1] (٣١٠هـ) في تفسيره:

«﴿الَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ووجدك على غير الذي أنت عليه اليوم»[2].

واختلف أهل التفسير في المراد بالآية الكريمة على عدة أقوال:

أحدها: ضالاً عن معالم النبوة، وأحكام الشريعة، فهداك إليها، قاله الجمهور، منهم الحسن (ت١١٠هـ)، والضحاك (ت١٠٥هـ)، وابن كيسان (٢٩٩هـ) وغيرهم.

كما قال تعالى: ﴿الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ﴾ [سورة يوسف: ٣]. وقال: ﴿﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله﴾

(١) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، الإمام الحافظ، أحد أئمة العلم، له اختيارات فقهية ومصنفات كثيرة، توفي سنة (٣١٠هـ). ينظر: تاريخ بغداد ٢/ ١٦٢، ووفيات الأعيان ٤/ ١٩١، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٧١٠، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص٨٢).

(٢) ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٨٩، وينظر للزيادة: تفسير القرآن العظيم (بحر العلوم) للسمرقندي ٣/ ٥٦٨، والكشف والبيان للثعلبي ١/ ٢٢٦، والنكت والعيون للماوردي ٦/ ٢٩٥، ومعالم التنزيل للبغوي ٨/ ٤٥٦.

[سورة الشورى: ٥٢].

الثاني: أنه ضلَّ وهو صبي صغير في شعاب مكة، فردّه الله إلى جده عبدالمطلب، رواه أبو الضحى، عن ابن عباس (ت٦٨هـ) – رضي الله عنهما –.

الثالث: أنه لما خرج مع ميسرة غلام خديجة – رضي الله عنها – أخذ إبليس بزمام ناقته، فعدل به عن الطريق، فجاءه جبريل، فنفخ إبليس نفخة وقع منها إلى الحبشة، ورده إلى القافلة، فمنَّ الله عليه بذلك، قاله سعيد بن المسيب (ت٩٣هـ).

الرابع: أن المعنى: ووجدك في قوم ضُلاَّل، فهداك للتوحيد والنبوة، قاله ابن السائب (ت١٤٦هـ).

الخامس: ووجدك نِسْياً، فهداك إلى الذكر. ومثله: ﴿يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ﴾[سورة البقرة: ٢٨٢]، قاله ثعلب (ت ٢٩١هـ).

السادس: ووجدك خاملاً لا تُذْكَر ولا تُعْرف، فهدى الناس إليك حتى عرفوك[1].

وبعد النظر والتأمل في الأقوال المذكورة في المراد بالآية الكريمة ﴿الْبَقَرَةِ آلِعِمْرَانَ النِّسَاءِ﴾ [سورة الضحى: ٧]، فالذي يظهر – والعلم عند الله – أن القول الراجح هو القول الأول؛ فهو قول الجمهور من

(١) هذه الأقوال ذكرها ابن الجوزي في زاد المسير ٩/ ١٥٨، ١٥٩، ونسب القول السادس إلى عبدالعزيز بن يحيى، ومحمد بن علي الترمذي. وينظر للزيادة: النكت والعيون للماوردي ٦/ ٢٩٤، ٢٩٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٤٩٤، والتفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للرازي ٣٠/ ١٩٧، ١٩٨، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٢/ ٣٤٣، ٣٤٤.

المفسرين وتؤيده الآيات القرآنية المذكورة – كذلك – وخير ما يفسر به القرآن هو القرآن الكريم.

ومن أفضل مَنْ وقفت عليه من كتب التفسير في الحكم على هذه الأقوال، وعرضها، والجمع بينها، ومن ثَمَّ الترجيح، ما ذكره ابن جزي الكلبي[1] (ت٧٤١هـ) في تفسيره حيث قال:

«﴿الْبَقَرَةَ آلَ عِمْرَانَ النِّسَاءَ﴾ فيه ستة أقوال:

أحدها: وجدك ضالاً عن معرفة الشريعة فهداك إليها، فالضلال عبارة عن التوقيف في أمر الدين حتى جاءه الحق من عند الله، فهو كقوله: ﴿﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله﴾ [سورة الشورى: ٥٢]. وهذا هو الأظهر، وهو الذي اختاره ابن عطية[2] وغيره، ومعناه أنه لم يكن يعرف تفصيل الشريعة وفروعها حتى بعثه الله، ولكنه ما كفر بالله ولا أشرك به؛ لأنه كان معصوماً من ذلك قبل النبوة وبعدها.

والثاني: وجدك في قوم ضلاَّل فكأنك واحد منهم، وإن لم تكن تعبد ما يعبدون، وهذا قريب من الأول.

والثالث: وجدك ضالاً عن الهجرة فهداك إليها، وهذا ضعيف؛ لأن السورة نزلت قبل الهجرة.

---

(١) هو أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الكلبي الغرناطي المالكي المعروف بابن جزي، له مشاركة في فنون كثيرة، توفي سنة (٧٤١هـ). ينظر: الديباج المذهب (ص ٣٨٨)، والدرر الكامنة ٣/ ٤٤٦، وطبقات المفسرين للداودي ٢/ ٨٥.

(٢) هو أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية المحاربي الغرناطي، ولي قضاء المدية، وكان فقيهاً عالماً بالتفسير والحديث والنحو، توفي سنة (٥٤٦هـ). ينظر: الديباج المذهب (ص ٢٧٥)، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص ٥٠)، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٢٦٥، وينظر اختياره في المحرر الوجيز ٥/ ٤٩٤.

الرابع: وجدك خامل الذكر لا تُعرف فهدى الناس إليك، وهذا بعيد عن المعنى المقصود.

الخامس: أنه من الضلال عن الطريق، وذلك أنه ﷺ ضل في بعض شعب مكة وهو صغير فرده الله إلى جده، وقيل: بل ضلّ من مرضعته عن حليمة فرده الله إليها، وقيل: بل ضل في طريق الشام حين خرج إليها مع أبي طالب.

السادس: أنه بمعنى الضلال من المحبة، أي: وجدك الله محباً لله فهداك إليه، ومنه قول إخوة يوسف لأبيهم: ﴿الٓمٓ ۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾ [سورة يوسف: ٩٥] أي: محبتك ليوسف...» [(١)].

ومما يعضد القول الأول ويرجحه وهو قول الجمهور – أيضاً – قول الحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ) في تفسيره عند هذه الآية ما نصه: «وقوله: ﴿الٓمٓ ۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾ [سورة الضحى: ٧]، كقوله: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [سورة الشورى: ٥٢]....» [(٢)].

قلت: فهو يعضد قول الجمهور، أي: ووجدك ضالاً عن معالم

(١) ينظر: كتاب التسهيل ٤/ ٢٠٥، وينظر للزيادة: أنوار التنزيل للبيضاوي ٦/ ٥٢٧، ومدارك التنزيل للنسفي ٦/ ٥٢٩، ولباب التأويل للخازن ٦/ ٥٢٧.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١٤/ ٣٨٤. وينظر للزيادة: الدر المنثور للسيوطي ١٥/ ٤٨٨، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٩/ ٧٠، وفتح القدير للشوكاني ٥/ ٦١٢، ٦١٣، وروح المعاني للألوسي ٣٠/ ١٦٢، ومحاسن التأويل للقاسمي ٧/ ٢٤١، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ٨٥٨).

النبوة وأحكام الشريعة غافلاً عنها، فهداك إليها.

المبحث الثالث: قوله تعالى: ﴿الأنعام الأعراف الأنفال﴾

في هذه الآية الكريمة يذكر سبحانه وتعالى نعمة امتن بها على نبيه محمد ﷺ وهي نعمة الغنى بعد العالة، كما في قوله تعالى: ﴿الأنعام الأعراف الأنفال﴾، أي: وجدك فقيراً فأغناك[1].

وقد اختلف المفسرون في معنى الآية الكريمة وبيانها على عدة أقوال:

أحدها: وجدك ذا عيال فكفاك، قاله الأخفش (ت٢١٥هـ)، ومنه قول جرير[2] (ت١١٠هـ).

الله أَنْزَلَ في الكتاب فَريضةً لابن السبيل وللفقير العائلِ

الثاني: فقيراً فيسَّر لك، قاله الفراء (ت٢٠٧هـ)، قال الشاعرَ[3]:

وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغنيُّ متى يَعيلُ

أي: متى يفتقر.

الثالث: أي وجدك فقيراً من الحجج والبراهين، فأغناك بها.

الرابع: ووجدك العائل الفقير فأغناه الله بك[4].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٤/ ٤٨٩، وينظر للزيادة: تفسير القرآن العظيم (بحر العلوم) للسمرقندي ٣/ ٥٩٨، والكشف والبيان للثعلبي ١٠/ ٢٢٩، والبسيط للواحدي ٢٤/ ١١٢، ١١٣.

(٢) جرير بن عطية بن حذيفة من بني كليب بن يربوع، نشأ في اليمامة، ومات فيها، شاعر معروف ومشهور، توفي سنة (١١٠هـ)، ينظر: طبقات فحول الشعراء للجمحي ٢/ ٣٧٤، والشعر والشعراء (ص ٣٣٩)، والبيت في ديوانه ٢/ ٧٣٧.

(٣) القائل هو: أُحَيْحةُ بن الجُلاح الأوسي، وهو في ديوانه (ص ٧٤).

(٤) أورد هذه الأقوال الماوردي في النكت والعيون ٦/ ٢٩٤، ٢٩٥، وينظر للزيادة: البسيط للواحدي ٢٤/ ١١٢، ١١٣، ومعالم التنزيل للبغوي ٨/ ٤٥٦، والكشاف للزمخشري ٤/ ٧٦٨، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٢/ ٣٤٦، ٣٤٧.

واختلفوا في المراد بقوله تعالى: ﴿الْأَنفَالِ﴾ على عدة أقوال:

أحدها: رضَّاك بما أعطاك من الرزق، قاله ابن السائب (ت١٤٦هـ)، واختاره الفراء (ت٢٠٧هـ).

وقال: لم يكن غناه من كثرة المال، ولكن رضَّاه بما آتاه.

والثاني: فأغناك بمال خديجة عن أبي طالب، قاله جماعة من المفسرين[(١)].

والثالث: أغناك بما فتح لك من الفتوح، وأفاءه عليك من أموال الكفار[(٢)].

قلت: وخلاصة القول بعد ذكر وعرض أقوال المفسرين في المراد بقوله تعالى: ﴿الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنفَالِ﴾:

أن المراد بالعائل: الفقير، كان له عيال، أو لم يكن.

يقال: عال الرجل: إذا افتقر. وأعال: إذا كثر عياله[(٣)].

والمراد في الآية الكريمة: ﴿الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنفَالِ﴾. يقول: ووجدك فقيراً فأغناك. يقال منه: عال فلان يعيل عَيْلَة. وذلك إذا

(١) هذان القولان (١، ٢) أوردهما ابن الجوزي في زاد المسير ٩/ ١٥٩، ١٦٠، وينظر للزيادة: المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٤٩٥، والتفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للرازي ٣٠/ ١٩٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٢/ ٣٤٦، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٦/ ٥٢٨.

(٢) هذا القول أورده القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٢/ ٣٤٧، وذكر أن في هذا نظر؛ لأن السورة مكية، وإنما فرض الجهاد بالمدينة. قلت: ولا مانع من دخوله في عموم الغنى الذي أعطاه نبيه ﷺ. وقد ذكر هذا القول – أيضاً – الشوكاني في فتح القدير ٥/ ٦١٣، وقال به السعدي في تفسيره (ص٨٥٨).

(٣) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٩/ ١٥٩.

افتقر[1].

وفي كتاب التسهيل عند هذه الآية الكريمة ما نصه:

«العائل الفقير، يقال عال الرجل فهو عائل إذا كان محتاجاً، وأعال فهو معيل إذا كثر عياله. وهذا الفقر والغنى هو في المال. وغناؤه ﷺ هو أن أعطاه الله الكفاف، وقيل: هو رضاه بما أعطاه الله، وقيل المعنى: وجدك فقيراً إليه فأغناك به»[2].

وعليه فالمراد بالآية – والعلم عند الله – أن النبي ﷺ كان فقيراً فأغناه الله سبحانه وتعالى عمن سواه، ورفع عنه الفقر والحاجة إلى الناس بفضله ومنته، وأكرمه بنبوته وهدايته إلى الحد، والنعمة من الله رب العالمين، ورزقه مقام الصابرين الشاكرين.

يقول الحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ):

«﴿الأَنفَالِ الأَعْرَافِ الأَنْعَامِ﴾، أي: كنت فقيراً ذا عيال، فأغناك الله عمَّن سواه، فجمع له بين مقامي الفقير الصابر، والغني الشاكر، صلوات الله وسلامه عليه.

وفي الصحيحين[3] عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الغنى عن كثرة العَرَض، ولكن الغنى غنى

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٤/ ٤٨٩، وينظر للزيادة: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٣٠٢، وتهذيب اللغة للأزهري ٣/ ١٩٨ (عال).

(٢) كتاب التسهيل لابن جزي الكلبي ٤/ ٢٠٥، وينظر للزيادة: البحر المحيط لأبي حيان ٨/ ٤٨٨، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٩/ ٧٢.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس، رقم الحديث (٦٤٤٦)، وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب: ليس الغنى بكثرة العرض، رقم الحديث (١٠٥١).

النفس».

وفي صحيح مسلم[1] – عن عبدالله بن عمرو – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ: «قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً، وقنَّعه الله بما آتاه»[2]».

(١) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة، رقم (١٠٥٤).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١٤/ ٣٨٥، بتصرف يسير. وينظر للزيادة: فتح القدير للشوكاني ٥/ ٦١٤، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٩/ ٧١، وروح المعاني للألوسي ٣٠/ ١٦١، ومحاسن التأويل للقاسمي ٧/ ٢٤١.

الفصل الثالث

اللطائف والهدايات المستنبطة من السورة الكريمة

أولاً: أقسم الله – عز وجل – بالضحى، وبالليل إذا سجى، وفيه تأكيد الخبر ردًّا على زعم المشركين أن الوحي انقطع عن النبي ﷺ، حين رأوه لم يقم بالقرآن الكريم بضع ليال، أو أن ربَّه تركه وأبغضه، كما ورد في سبب نزول هذه السورة الكريمة.

ثانياً: مناسبة القسم (بالضحى والليل) أن الضحى وقت انبثاق نور الشمس فهو إيماء إلى تمثيل نزول الوحي وحصول الاهتداء به، وأن الليل وقت قيام النبي ﷺ بالقرآن الكريم، وهو الوقت الذي كان يسمع فيه المشركون قراءته من بيوتهم القريبة من بيته، أو من المسجد الحرام.

ثالثاً: أن في القسم – أيضاً – بالضحى والليل إذا سجى دليل ظاهر على قدرة خالق هذا وهذا، كما قال تعالى: ﴿ يُونُسَ هُودَ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ ﴾ [سورة الليل: ١، ٢]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ ﴾ [سورة الأنعام: ٩٦] (١).

رابعاً: أن من أعظم أغراض السورة، وأبرز مقاصدها إبطال قول المشركين إذ زعموا أن ما يأتي من الوحي للنبي ﷺ قد انقطع عنه. وزاده بشارة بأن الآخرة خير له من الأولى، وأنه سيعطيه ربه ويرضيه؛ وذلك يغيظ المشركين.

خامساً: من لطائف وهدايات هذه السورة الكريمة (سورة الضحى) أن الله – عز وجل – ذكر نبيه ﷺ بما حفَّه به من ألطافه وعنايته في صباه، وفي فتوّته، وفي وقت اكتهاله، وأمره بالشكر على تلك النعم بما يناسبها من نفع عباد الله – عز وجل – والثناء على الله

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٤/ ٣٨٢ بتصرف يسير.

– سبحانه وتعالى – بما هو أهله[1].

سادساً: في قوله تعالى: ﴿ ﴾ [سورة الضحى: ٤] أي: وللدار الآخرة خير لك من هذه الدار، ولهذا كان رسول الله ﷺ أزهد الناس في الدنيا، وأعظمهم لها إطراحاً، كما هو معلوم من سيرته. ولما خيِّر عليه الصلاة والسلام في آخر عمره بين الخلد في الدنيا إلى آخرها ثم الجنة، وبين الصيرورة إلى الله – عز وجل – اختار ما عند الله على هذه الدنيا الدنيَّة.

وقد أخرج الإمام أحمد (ت٢٤١هـ) في مسنده[2]، عن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال: اضطجع رسول الله ﷺ على حصير، فأثَّر في جنبه، فلما استيقظ جعلت أمسح جنبه وقلت: يا رسول الله؛ ألا آذنتنا حتى نبسط لك على الحصير شيئاً؟ قال رسول الله ﷺ: «**ما لي وللدنيا؟! ما أنا والدنيا؟! إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب ظل تحت شجرة، ثمَّ راح وتركها**»[3].

سابعاً: أن من جملة النعم على نبيه محمد ﷺ، قوله تعالى: ﴿ ﴾ [سورة الضحى: ٥]، أي: في الدار الآخرة يعطيه حتى يرضيه في أمته، وفيما أعده له من الكرامة والشفاعة، ومن جملته نهر الكوثر الذي حافَّتاه قباب اللؤلؤ المجوف، وطينه مسك أذفر... إلخ

(١) ينظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للرازي ٣٠/ ١٩٠، ١٩١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٤/ ٣٨٢، ٣٨٣، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠/ ٣٩٤، ٣٩٥ بتصرف يسير.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/ ٣٩١، (٣٧٠٩)، والترمذي في كتاب الزهد، باب: ما أنا في الدنيا إلا كراكب، رقم الحديث (٢٣٧٨)، وقال: «حسن صحيح»، وابن ماجة في كتاب الزهد، باب: مثل الدنيا، رقم الحديث (٤١٠٩).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٤/ ٣٨٣، بتصرف يسير.

أوصاف هذا الكوثر المذكورة في بطون كتب السنة[1].

وحرف الاستقبال في قوله تعالى: ﴿ ﴾ لإفادة أن هذا العطاء الموعود به مستمر لا ينقطع، كما هو مقرر في علم المعاني. وهو وعد واسع الشمول لما أعطيه النبي ﷺ من النصر والظفر[2].

ثامناً: في قوله تعالى: ﴿ ﴾ [سورة الضحى: ٦]، بيان تعداد الله – عز وجل – نعمه على نبيه محمد ﷺ، وكذلك في الآيات التي بعدها.

يقول المفسرون عند هذه الآيات على وجه الخصوص:

«وقوله: ﴿ ﴾. يقول تعالى ذكره معدِّداً على نبيه محمد ﷺ نعمه عنده، ومذكِّره آلاءَه قِبَلَه: ألم يجدك يا محمد ربك يتيماً فأوى...» [3].

وفي الكشف والبيان: «ثم أخبر سبحانه عن حاله عليه الصلاة والسلام التي كان عليها قبل الوحي، وذكَّره نعمه، فقال عزَّ من قائل: ﴿ ﴾»[4].

وفي كتاب التسهيل لابن جزي (ت٧٤١هـ):

«﴿ ﴾ عدَّد الله نعمه عليه فيما مضى من عمره ليقيس عليه ما يستقبل فتطيب نفسه...» [5].

ويقول الحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ):

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٤/ ٣٨٣، بتصرف يسير.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور ٣/ ٣٩٨، بتصرف يسير.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٤/ ٤٨٩.

(٤) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي ١٠/ ٢٠٥، وبنحوه – أيضاً – ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٨/ ٤٥٥، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٤٩٤.

(٥) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ٢٠٤.

«ثم قال تعالى – يعدد نعمه – على عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه: ﴿ ﴾ سُورَةُ ﴿ ﴾ ...»[1].

وفي فتح القدير للشوكاني (ت١٢٥٠هـ):

«﴿ ﴾ سُورَةُ ﴿ ﴾ هذا شروع في تعداد ما أفاضه الله سبحانه عليه من النعم...»[2].

تاسعاً: في قوله تعالى: ﴿ ﴾ سُورَةُ ﴿ ﴾ [سورة الضحى: ٦].

استئناف مسوق مَساق الدليل على تحقق الوعد... والمقصود من هذا إيقاع اليقين في قلوب المشركين بأن ما وعده الله به محقق الوقوع... ويحصل مع هذا المقصود امتنان على النبي ﷺ وتقوية لاطمئنان نفسه بوعد الله تعالى إياه[3].

عاشراً: قوبلت هذه النعم المذكورة في السورة الكريمة بثلاثة أعمال تقابلها كما في بقية الآيات الكريمة في السورة الكريمة.

ويجوز أن يكون هذا التفصيل على طريق اللف والنشر المرتب.

﴿ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ ﴾ مقابل لقوله تعالى: ﴿ ﴾ سُورَةُ ﴿ ﴾. وقوله تعالى: ﴿ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ ﴾ مقابل قوله تعالى: ﴿ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ طٰهٰ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ مقابل قوله تعالى: ﴿ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ ﴾.

فهذه نعم ثلاث قررها – سبحانه وتعالى – في هذه السورة الكريمة، وأتبعهن بوصايا ثلاث، كل واحدة من الوصايا شكر

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١٤/ ٣٨٤.

(٢) ينظر: فتح القدير ٥/ ٦١٢.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير ٣٠/ ٣٩٩ بتصرف يسير.

النعمة التي قوبلت بها[1].

قلت: والمتأمل في هذه السورة الكريمة (سورة الضحى)، والناظر في آياتها بعين البصر والبصيرة سيقف على أكثر مما ذكر من الهدايات واللطائف القرآنية، والفوائد المستنبطة من الآيات الكريمة، والله المستعان.

(١) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٤٩٤، ٤٩٥، وروائع التفسير لابن رجب الحنبلي (ص ٥٩١)، والتحرير والتنوير ٣٠/ ٤٠١، ٤٠٢، بتصرف.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تقضى الحاجات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم الرسالات، نبينا محمد صلى الله عليه وآله أجمعين، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين وبعد:

فهذه أهم النتائج التي توصلت إليها في خاتمة هذا البحث:

أولاً: القسم في صدر السورة الكريمة فيه تأكد الخبر ردًّا على زعم المشركين في انقطاع الوحي، وأن ربَّ محمد ﷺ قد ودعه وتركه، وهذا الخبر من أعظم أغراض السورة الكريمة وأبرز مقاصدها.

ثانياً: الآيات الكريمة في صدر السورة بشارة لنبيه محمد ﷺ، وأن ما عند الله – عز وجل – في الدار الآخرة أعظم، وفي ذلك – أيضاً – ما يغيظ المشركين ويرد على زعمهم.

ثالثاً: في قوله تعالى: ﴿ ﴿ ﴿سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ ﴾ [سورة الضحى: ٦ – ٨] تعداد لنعم الله – عز وجل – على نبيه محمد ، وفيها دليل على تحقق الوعد، والكرامة لنبيه ﷺ.

رابعاً: قوبلت النعم الثلاث في الآيات السابقة (٦، ٧، ٨) بثلاث وصايا مذكورة في آخر السورة الكريمة.

خامساً: إن المتأمل في السورة الكريمة يظهر له جلياً دورانها على ذكر نعم الله – عز وجل – على نبيه محمد ﷺ، ولزوم شكرها، والتحدث بها، وهذا لا يمنع من ورود نعم أخرى قد ذكرت في سور القرآن الكريم مثل: سورة الشرح، وسورة الكوثر، وسورة النصر، وغير ذلك من سور القرآن الكريم وآياته.

وفي الختام أسأل الله – عز وجل – حسن الختام، والتوفيق لصالح القول والعمل، وأن يعصمنا من الزلل، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وخدمة لكتابه العظيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر والمراجع

- **أحكام القرآن**، لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت.
- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)** لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١١هـ.
- **أسباب النزول**: لعلي بن أحمد **الواحدي**، تحقيق: د. السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٥، ١٤١٣هـ.
- **الاستيعاب في بيان الأسباب**، لسليم الهلالي، ومحمد آل نصر- (موسوعة أسباب النزول)، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
- **أسماء سور القرآن الكريم وفضائلها**، منيرة **محمد** الدوسري، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٦هـ.
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، لناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **البحر المحيط**: لمحمد بن يوسف بن حيّان الأندلسي-، تحقيق: عادل عبدالموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: حسين بن عبدالله العمري، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- **البرهان في تناسب سور القرآن**، للإمام الحافظ أحمد **بن** إبراهيم بن الزبير الثقفي، تحقيق الدكتور: سعيد جمعه الفلاح، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ .

- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.
- **تاج العروس من جواهر القاموس**، لأبي الفيض محمد مرتضى الزبيدي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٠٦هـ.
- **تاريخ بغداد**، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- **التبيان في أقسام القرآن**، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر «ابن قيم الجوزية»، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤١٨هـ.
- **التحرير والتنوير**: لمحمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، دار سحنون: تونس، د.ط، د.ت .
- **تذكرة الحفاظ**، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- **التسهيل لعلوم التنزيل**: لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي (ت٧٤١هـ)، دار الكتاب العربي: لبنان، ط٤، ١٤٠٣هـ
- **التفسير البسيط**، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ.
- **تفسير السمرقندي (بحر العلوم)**: لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت:٣٩٣هـ)، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر: بيروت، د.ط، د.ت.
- **تفسير القرآن العظيم**، للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- **التفسير الكبير (تفسير الرازي)** لفخر الدين محمد بن عمر البكري الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة

الرابعة، ١٤٢٢هـ.
- **تفسير عبدالرزاق الصنعاني**: لعبدالرزاق بن همّام الصنعاني، تحقيق: د.مصطفى مسلم، مكتبة الرشد: الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.
- **تناسق الدرر في تناسب السور**، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، دراسة وتحقيق: عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- **تهذيب اللغة**، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عبدالسلام هارون ومجموعة من الباحثين.
- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، لعبدالرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق الدكتور: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي، عناية: هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق الدكتور: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- **الدرر الكامنة في أعيان المئة** الثامنة، تأليف الإمام: شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، لإبراهيم بن نور الدين

المعروف بابن فرحون المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
- **الذيل على طبقات الحنابلة**، لأبي الفرج عبدالرحمن بن رجب الحنبلي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٢هـ.
- **روائع التفسير**، لابن رجب الحنبلي، دار العاصمة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: لمحمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، د.ط، د.ت.
- **زاد المسير في علم التفسير**، لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ.
- **سنن ابن ماجه**، تصنيف أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني (الشهير بابن ماجه) حكم وتعليق محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى.
- **سنن الترمذي**، تصنيف الإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حكم وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى.
- **سير أعلام النبلاء**، تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ.
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، للإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي المشهور (بابن العماد) تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- **الشعر والشعراء**: لعبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: عمر الطباع، دار الأرقم، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

- **صحيح البخاري**: لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، الناشر: دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- **صحيح مسلم (المسند الصحيح)**. لمسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.
- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، تأليف: شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- **طبقات المفسرين**، تصنيف جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- **طبقات المفسرين**، للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.
- **طبقات فحول الشعراء**: لمحمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني: جدة، د.ط، د.ت.
- **فتح القدير**، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق وتخريج الدكتور: عبدالرحمن عميرة، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.
- **فتح المجيد شرح كتاب التجويد**، تأليف الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة السنة المحمدية، توزيع مكتبة ابن تيمية.
- **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية**. لسليمان بن عمر الشهير بالجمل، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.
- **القول المفيد على كتاب التوحيد**، شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، عناية الدكتور: سليمان بن عبدالله أبا الخيل، والدكتور: خالد بن علي المشيقح، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه**

التأويل، لمحمود بن عمر الزمخشري، ترتيب: مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت.
- **الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)** لأبي إسحاق أحمد المعروف بالإمام الثعلبي، دراسة وتحقيق: محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، لنجم الدين محمد بن محمد الغزي، تحقيق: خليل منصور، دار الكتب العليمة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- **لباب التأويل في معاني التنزيل**، لعلي بن محمد الخازن، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **لباب النقول في أسباب النزول**: لجلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، دار إحياء العلوم: بيروت، د.ط، د.ت .
- **لسان العرب**، لأبي الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.
- **مجاز القرآن**، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، تعليق: محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠١هـ.
- **محاسن التأويل (تفسير القاسمي)** لمحمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، توزيع مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- **المحرر الوجيز**، لأبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، لأبي البركات عبدالله بن أحمد النسفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، إشراف الدكتور: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.

- **معالم التنزيل (تفسير البغوي)** للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: مجموعة من المؤلفين، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ.
- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تخريج: عبدالرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- **النكت والعيون (تفسير الماوردي)** لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، مكتبة المؤيد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٤٩٣
خطة البحث	٤٩٥
منهج الكتابة في البحث	٤٩٦
الفصل الأول: التعريف بالسورة الكريمة،	
المبحث الأول: اسم السورة.	٤٩٩
المبحث الثاني: نوع السورة.	٥٠٠
المبحث الثالث: سبب نزول السورة.	٥٠١
المبحث الرابع: مناسبة السورة لما قبلها.	٥٠٣
المبحث الخامس: القَسَمْ في السورة.	٥٠٤
المبحث السادس: مقاصد السورة.	٥٠٦
الفصل الثاني: نعم الله على نبيه محمد ﷺ في السورة الكريمة،	
المبحث الأول: قوله تعالى: ﴿ ﴿ ﴿ سُورَةُ ﴾.	٥١١
المبحث الثاني: قوله تعالى: ﴿البَقَرَة آلعِمرَان النِّسَاء﴾.	٥١٦
المبحث الثالث: قوله تعالى: ﴿الأنعَام الأعرَاف الأنفَال﴾.	٥٢٠
الفصل الثالث: اللطائف والهدايات المستنبطة من السورة الكريمة.	**٥٢٥**
الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث.	٥٣١
فهرس المصادر والمراجع	٥٣٣
فهرس الموضوعات.	٥٤٠